

وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخاً لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) – دراسة تاريخية تحليلية –

أ.م.د. كرفان محمد احمد

استاذ التاريخ الاسلامي

جامعة دهوك

كلية التربية الاساسية / اميدي

قسم العلوم الاجتماعية

karavan.ahmed@uod.ac

وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخاً لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) – دراسة تاريخية تحليلية –

أ.م.د. كرفان محمد احمد

ملخص الدراسة:

تتصدى هذه الدراسة، لسيرة واحد من امراء العسكر الصليبيين، الا وهو (رينالد دي شايون) (ت ٥٨٣ هـ م ١١٨٧م)، والمعروف في المصادر التاريخية العربية والاسلامية باسم (أرناط)، من خلال المعرفة التاريخية، للمؤرخ اللاتيني المشرقي، وليم الصوري – William of Tyre (ت ٥٨٠ هـ /١١٨٤م)، وذلك خلال الفترة المبكرة من سيرة ارناط اي المرحلة الزمنية الواقعة بين (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣ – ١١٦٠م) – لان سيرة ارناط تنقسم الى مرحلتين ماقبل الاسر وبعدها، وهذه المرحلة هي الاولى لان الثانية تبدا بعد سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٤م) والمرحلة الاولى نستطيع ان ندعوها بالانطاكية لان المرحلة الثانية هي المرحلة الكركية نسبة الى امارته لحصن الكرك – وابراز اهم الجوانب السياسية والعسكرية في حياة ذلك الامير الصليبي، الذي اشتهر بالقسوة وكسر المباديء والقوانين الحربية، اثناء المعارك، وعدم الالتزام، بالعهود والمواثيق المعقودة بين الاطراف المتحاربة في اوقات السلم. كل ذلك سنقف عليه اولا من خلال الرؤية الصليبية لرينالد دي شاتيون، حسب رواية وليم الصوري الذي مثل وجهة النظر المسيحية، ومع ذلك لاتعدم اراءه الصواب عندما يسجل ويروي اخبار دي شاتيون، وعلى الرغم من ان الاخير يتوفى بعد وليم الصوري بسنة واحدة ولم يشهد الصوري مقتله على يد السلطان صلاح الدين الايوبي، الا انه عاصر مرحلة طويلة من حياته السياسية والعسكرية ودوَن الكثير من المعلومات عنه في كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) او كما يعرف ب (تاريخ الحروب الصليبية)، لانجد لمروياته مثيلا في المصادر المعاصرة الاخرى.

الكلمات المفتاحية: (وليم الصوري ، شاتيون ، ارناط الصليبي ، الاعمال المنجزة)

أهمية الدراسة:

تأتي اهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:

١– تضمن مؤلف وليم الصوري (تاريخ الحركة الصليبية او تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)، على الكثير من النصوص التاريخية المتعلقة برينالد دي شاتيون، قلما نعثر على مثلها، في بقية المصادر التي تصدت للحديث عن الحروب الصليبية.

٢– الموضوعية التي سجل بها وليم الصوري، معلوماته عن رينالد دي شاتيون، بحيث لم يابه بان المتحدث عنه، هو واحد من كبار الامراء الصليبيين وله علاقات واسعة مع الملك الصليبي وبقية الامراء من ذوي السلطة، بل عكف على تدوين اغلب الجوانب السلبية والايجابية ان وجدت له.

٣– ان رينالد دي شاتيون كانت حالة عسكرية خاصة بين القادة الصليبيين، كون انه قد يكون الوحيد او من القلة الشاذة التي كانت لاتتمسك بمباديء السلم والحرب خلال حقبة الصراع السياسي والعسكري في بلاد الشام بين المسلمين والصليبيين. وفق ماصرح به وليم الصوري في العديد من المناسبات التي كان دي شاتيون يخرق العهود.

اهداف الدراسة :

١– ابراز الرؤية التاريخية لمؤرخ لاتيني عاش في الشرق الاسلامي، عن واحد من اشهر الامراء الصليبيين خلال العصور الوسطى وتحديدا، معاصرته لعهد كل من السلطانين نورالدين محمود زنكي والسلطان صلاح الدين الايوبي، الا وهو رينالد دي شاتيون.

٢– التعرف على شخصية رينالد دي شاتيون المضطربة، والتي كان يعتريها الكثير من القلق، بسبب المد العسكري الزنكي الذي كان بعد سنة (٥٤٩هـ/ ١١٧٩م) اصبح يهدد اغلب الاراضي الصليبية، ولاسيما امارة انطاكية حيث كان يحكم دي شاتيون.

٣– اهتمام وليم الصوري بنقل الكثير من الاخبار المتعلقة بوليسم الصوري والوقوف على تفاصيلها، ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة ارناط ببطريرك انطاكية وجزيرة قبرص وهي المعلومات التي تغافل عن ذكرها المؤرخون المسلمون المعاصرين له.

٤– الوقوف على كيفية تعامل وليم الصوري، مع التعديات التي سطرها دي شاتيون، في بلاد الشام خلال فترة حكمه في كل من انطاكية، والكرك تواليا.

٥– تسليط الضوء على التوافق والاختلاف بين مرويات الصوري وبقية المؤرخين المسلمين من الذين تصدوا لاحداث تلك الحقبة، من خلال الموازنة بين نصوص الطرفين.

اشكالية الدراسة:

هناك تساؤلات عدة تطرح حول الموضوع ياتي في مقدمتها:

١– الى اي مدى كان وليم الصوري، موضوعيا في تحليل شخصية رينالد دي شاتيون.

٢– هل وفق الصوري في نقل الصورة المبتغاة عن رينالد دي شاتيون، ام ان الظروف المحيطة به داخل المجتمع الصليبي، اثرت على رؤيته كما ينبغي ان تكون؟

٣– لم كان رينالد دي شاتيون يتصرف بلا رزانة وتهور في العديد من المواقف التي تطلبت الروية في اتخاذ القرار، حسب منظور وليم الصوري.

٤– كيف اثرت مواقف رينالد دي شاتيون على زعزعة السلام بين المسلمين والصليبيين من خلال نصوص كتاب تاريخ الاعمال المنجزة للصوري؟

حدود الدراسة:

حدود الدراسة الزمنية، هو حقبة معاصرة وليم الصوري لرينالد دي شاتيون حتى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، اما الحدود المكانية، فهي تتمحور في بلاد الشام تحديدا حيث كانت مدنها مركزا للصراع السياسي والعسكري بين الايوبيين والصليبيين، فضلا عن ان رينالد دي شاتيون، كان قد حكم كلا من انطاكية والكرك بين فترتين مختلفتين.

خطة الدراسة:

تتالف الدراسة من مقدمة، وخاتمة، فضلا عن مبحثين اثنين كما يلي:

المبحث الاول: التعريف بوليم الصوري ونبذة عن كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)

المبحث الثاني: رينو دي شاتيون مرحلة التكوين والامارة الاولى حتى الاسر (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م)

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة كغيرها من الدراسات الانسانية، ولاسيما في حقل التاريخ، المنهج التاريخي السردي والتحليلي النقدي، في عرض الاراء وتمحيصها، وموازنتها مع بعضها البعض. وتثبيت الرواية الاصح وفق الوقائع والاحداث التاريخية المنقولة من وليم الصوري ومعاصريه من المؤرخين العرب والمسلمين.

صعوبات الدراسة:

صعوبة الحصول على بعض المصادر اللاتينية المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة رينو دي شاتيون، واسرته في فرنسا قبل الانتقال الى بلاد الشام، والانخراط في في خدمة ملوك بيت المقدس، والعمل من اجل التدرج والارتقاء في المناصب والحصول على الاقطاعات.

المقدمة:

تعد الجروب الصليبية، صفحة معقدة وشائكة في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية، وحتى الحضارية بين المسلمين والصليبيين، تلك الحروب التي افرزت الكثير من النتائج السلبية والايجابية على التوالي بالنسبة للجانبين، ولاسيما اذبان قيام المؤسسة المسيحية الدينية المتمثلة بكنيسة روما بتبني مهمة استعادة الاراضي المقدسة في بلاد الشام بحجة تعرضها لظلم واعتداء المسلمين المتواصل على الاماكن المقدسة المسيحية، وهكذا في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدات تلك الحروب بالحملة الاولى، وهاجمت المشرق الاسلامي بقسوة واسفرت عن تاسيس ثلاث امارات صليبية فضلا عن مملكة بيت المقدس، ولكن بعد فتح الرها سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٥ م) من قبل عمادالدين زنكي.

عملت البابوية كل جهدها لتوحيد جهود الصليبيين من اجل استعادة تلك المدينة المقدسة عندهم، فجمعت كبار قادة الصليبيين اوانئذ، لكنهم بدلا من ان يتوجهوا لتحقيق هدف الابوية في الحملة الثانية، غيروا مسار مصالحهم الشخصية الى محاولة الهجوم على مدينة دمشق، املين في زيادة اقطاعاتهم واضافة امارة جديدة الى اماراتهم ؛ لكن تلك المحاولة باءت بالفشل وسقطت كل طموحاتهم امام صمود اهل دمشق وقيادة امرائها، فباءت تلك الحلة ايضا بالفشل،

وفي خضم كل تلك المجهودات التي كان يصرفه الصليبيون من اجل تمكين السيطرة على الاراضي في بلاد الشام ن كان هناك دائما شخصيات سياسية وعسكرية تظهر بين اونة واخرى، حاولت ان يكون لها صدى في سير الاحداث الجارية ببلاد الشام، وكان رينو دي شاتيون (ارناط) واحدا من تلك الشخصيات الطموحة التي ارادت ان ترتقي الى المراكز والمناصب السياسية والعسكرية الصليبية باية وسيلة كانت، غير ابهة بما ستؤول اليه نتائج مشاريعه غير المنظمة. تلك المشاريع التي سببت الكثير من القلق السياسي ليس للمسلمين وحدهم بل حتى لبني جلدته من الصليبيين.

الشيء الجدير بالاشارة، ان هذا الامير الصليبي عاصره واحد من ابرز مؤرخي العصور الوسطى ولاسيما المرحلة الواقعة بين احداث الحملة الثانية والثالثة الصليبية، الا وهو وليم الصوري، الذي عايش معظم محطات حياة رينو دي شاتيون، وارتقائه من المراتب الصغيرة الى مرتبة امير على انطاكية ومن ثم اسره وتحريره وصولا الى استلامه لمنصب امير الكرك، فسجل وليم الصوري صورة واضحة عن شخصية ذلك الامير، مبينا احيانا اراءه الخاصة تجاهه، واراء المعارضين لسياسة ينو دي شاتيون من الصليبيين في الوقت نفسه، خلال المرحلتين الرئيسيتين من سيرة (ارناط)، المرحلة التي سبقت انطاكية ومرحلة امارتها الى وقوعه في الاسر النوري، وصولا الى مرحلة تحريره من السجن افتداء، وامارته لقلعة الكرك، وماسببها من تعقيدات سياسية وعسكرية على الساحة الشامية للايوبيين والصليبيين على حد سواء.

المبحث الاول التعريف بوليم الصوري[1]ونبذة عن كتابه

أولا – سيرة وليم الصوري:

ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣٠م) (بارنز،١، ١٩٤٤/١١١؛ الحويري،١٩٧٩، ١٠)، وتذكر اغلب المصادر انه توفي في المدينة نفسها، لكنها تختلف حول سنة وفاته، فمنهم من ذكر بانه توفي سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) (عوض، ١٩٩٩،٦٧ ؛ kostick,2004,p.353) (واشار اخرون الى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) (الجنزوري، ٢٠٠١،١٥ ؛ الحريري، ٢٠٠١، ٨٠)، في حين ارجع بعضهم وفاته الى سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥) (زكار،١٩٩٥،5 ؛ عمران،٢٠٠٠،١٨) في الوقت الذي قال احدهم بانه توفي سنة (٥٨٧هـ / ١١٩٣ م) (بارنز،١/١١١)، بينما صاحب كتاب (المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي)، ذكر بانه شهد معركة حطين[2] وخسارة الصليبيين، فسار مسرعا الى اوربا سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧ م)، وهناك عبأ وليم الصوري القوى الاوربية للحملة الصليبية الثالثة، وشارك في الاجتماع الصليبي الكبير سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨) وهي السنة التي يتوفى فيها وليم الصوري(سعداوي، ١٩٦٢، ٤٣) وهي رواية بعيدة نوعا ما عن الوقائع التاريخية وان كان هناك راي يرى بانه توفي سنة (٥٨٢هـ /١١٨٦ م) (السيد،٢٠٠٦،٢١ ؛ Handyside,2012,p.3؛ عطية،١٩٨٩، هامش١٧،٣٦).

من خلال الوقوف على مجمل تلك التواريخ التي ذكرها الباحثون عن وفاته، فاننا وبالرجوع الى اخر روايتين ذكرها وليم الصوري في كتابه تاريخ الحركة الصليبية تعود الى سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣م) (الصوري، ١٩٩٥، ٣٤٧/٤)،الاولى وهي المتعلقة بهجمات جي دي لوزينان على عرب الداروم، وهي الرواية التي اثبتها ايضا في السنة نفسها مؤلف البرق الشامي، واغفل اسم امير الحملة (عمادالدين الاصفهاني، ١٩٨٧، ١٣٧/٥–١٣٨،١٤٢) ووافقه ايضا، صاحب مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ولكن دون ان يصرح باسم القائد الصليبي الذي قاد تلك الغزوة (ابن واصل،د/ت، ١٤٠) بينما يتجاهل ابن الاثير الاشارة الى تلك الغزوة في حوادث سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠/ ١٢١–

١٢٥)، والثانية مختصرة جدا حيث يتحدث فيها عن اختيار ريموند طرابلس وصيا على المملكة وبعد ذلك يتوقف وليم الصوري عن الكتابة نهائيا (الصوري،٤/ ١٩٩٥، ٣٤٧).

ذكر رنسيمان بانه كتب الصفحات النهائية من مصنفه في روما (رنسيمان، ١٩٩٤، ٥٠٣/٢ /هامش ٩)، اي انه نقل تلك المعلومات من الوافدين اليه، لذا اتت مختصرة وعابرة، ولكنه لايستبعد ان يكون البطريرك هرقليوس بطريرك بيت المقدس الجديد قد دس له السم بواسطة بعض اتباعه في روما فمات هناك, ولكنه لم يحدد سنة وفاته بالضبط (رنسيمان،٢،١٩٩٤/٤٨٣)؛ وعلل سبب موته بان وليم الصوري لم يكن موافقا على تعيينه في ذلك المنصب لسوء سلوكه وتصرفاته البعيدة عن الدين (رنسيمان،٢،١٩٩٤/٤٨٢،٣٦٦)، ويعتقد هانديسايد ؛ بانه ربما ظل على قيد الحياة الى سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦ م) مع عدم امتلاكه لاي دليل يثبت صحة قوله (Handyside,2012,3)، وعلى الارجح انه مات في سنة (٥٨٠هـ /١١٨٤م) كون انه ارخ لحملة جاي دي لوزينان على الداروم، ومسالة البحث عن وصي موثوق به لعرش المملكة، في شهر تشرين الثاني من عام (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) (الصوري، ٤،١١٩٥/٢٣٢) في حين انه انهى كتابه بعد ذلك باشهر وتصدرت مسالة الخلاف بين الملك وامير يافا دي لوزينان روايته تلك التي اختتمها بالاشارة الى رضى الجميع عن تكليف ريموند الثالث كونت طرابلس بالوصاية على عرش المملكة لحين بلوغ الصبي (بلدوين الخامس) (ت ٥٨٢ هـ/١١٨٦م) السن القانونية (الصوري، ١٩٩٥، ٤/٢٤٧) وعلى اغلب الظن في روما عندما كان مسافرا للحصول على الدعم العسكري لمملكة بيت المقدس بعدما تنامت قوة صلاح الدين الايوبي اكثر فاكثر وبات يهدد المملكة مباشرة (الصوري،٤،١٩٩٥/٣١٩–٣٢١).

لم يصرح الصوري باصوله الاثنية، مع ان بعض الاراء ترجح كونه من اصل فرنسي (المصري، ٢٠١٩، ٢٦)، وكان اجداده من المشتركين في الحملة الصليبية الاولى وفق بعض الاقوال (سعداوي، ١٩٦٢، ٤٠)، وان كان حسن حبشي، يشير الى ان كونه ايطاليا هو الاقرب للواقع التاريخي، ويعلل رايه هذا بكثرة الاشارات التي كان يدونها وليم الصوري عن ايطاليا ويثني على تاريخها ويفصل في الحديث عن مدنها (وليم الصوري، ١٩٩٨، ١/١٦–١٧)، بل ان بعض الباحثين يؤكدون على اصوله الايطالية دون ان ادلة مقنعة تثبت ذلك الراي (العريني،١٩٦٢، ١٠٢ ؛ المغربي، ٢٠٠٤، ٣٣).

مهما يكن من الامر، فقد ولد ونشا وتربى صاحب الترجمة في بيت المقدس وتعلم هناك الاصول العامة للقراءة والكتابة ولاسيما في مدارس غربي القدس (العريني، ١٩٦٢، ١٠٤)، وفي الخامسة عشرة من عمره سافر الى اوربا (عبدالرزاق، ١٩٩٢، ١٧)، لكي يتعلم المزيد من العلوم، وينهل من المضان الرئيسية للمعرفة في مدارس وكليات اوربا خلال المدة (٥٤١ – ٥٦٠هـ / ١١٤٦ – ١١٦٥ م) حيث امضى هناك حوالي عشرين عاما كطالب علم (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤ ؛ عوض، ١٩٩٩، ٦٥) .

جدير بالذكر، انه تعلم في اوربا انواعا عديدة من العلوم، ياتي في مقدمتها، الاداب والفنون الحرة[٣]، حيث تعلمها من اهل الاختصاص وذوي الخبرة ومن المشهودين لهم بالعلم والكفاءة (عوض،٢٠١٦، ٢١٥)، وتميز الصوري بالصبر وتحمل المشاق من اجل الاستزادة في العلم، ورحل الى عدة دول اوربية، مثل فرنسا وايطاليا

(Spojaric,2008,5) ومن ثم الامبراطورية البيزنطية لاحقا (الحويري،٨٣،٢٠٠١)، ودرس الفقه واللاهوت والقانون الكنسي والمدني ايضا (عوض، ٢١٥،٢٠١٦-٢١٦ ؛ سمالي د/ت، krey,1941,149-151,١٤٢).

أتقن وليم الصوري العديد من اللغات، من ابرزها اللاتينية والفرنسية والانجليزية والعربية (زكار، ٤،١٩٩٥ ؛المصري، ٢٦،٢٠١٩)، فضلاً عن اللغة اليونانية (الجنزوري، ١٥،٢٠٠١)، وهذا وان دل على شيء فانه يدل على ان الصوري، ناهيك عن حبه للعلم،كان يعد نفسه لمنصب كبير في المملكة الصليبية، وكان له من الطموحات الشيء الكثير واعلاها ان يكون في بطريركا لبيت المقدس (الحويري، ٢٠٠١، ٨٣؛عبدالرزاق،١٩٩٢، ٤٧). وينبغي الاشارة الى انه استفاد من معرفته لتلك اللغات –بعد ذلك– في حياته الكنسية والعلمية ولاسيما في تدوين كتابه تاريخ الحركة الصليبية من خلال الاطلاع على مصادر ونصوص متنوعة.

لا نعرف الشيء الكثير عن حياته الاجتماعية سوى ان امه ماتت سنة (٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م)، وان احد اخوته عرف برالف،وكان احد الموثوقين من شهود العدول في المسائل التجارية (العريني، ١٩٦٢، ١٠٣)، وفيما عدا ذلك، لم يصرح الصوري باية معلومات اخرى عن طبيعة حياته الاسرية واقاربه، ومعارفه في المستوطنات الصليبية في بلاد الشام، مع العلم أنه أطنب في ذكر أصول العديد من الاسر والشخصيات الاخرى من التي عاصرها (الصوري، ٣/ ١٩٩٤، ٩٢-١٢٩،١١٨،٩٣-٤٢٤،١٣٠).

عندما رجع الصوري الى بلاد الشام، كان مؤهلا لان يتبوأ اي منصب كهنوتي في الكنيسة، فتم تعيينه قسيسا في كنيسة صور مسقط راسه سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) (زكار، ١٩٩٥، ٤/٧؛ عوض،٢٠١٦، ٢١٧)، بعدها التقى ملك بيت المقدس عموري (املريك الاول ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م)، فاطلع الاخير على مؤهلاته فقربه وجعله من المقربين منه، حتى رقاه في النهاية الى منصب قاضي القضاة ومن ثم مستشارا للملك سنة(٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) (سمالي، د/ت، ١٤٢؛ سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١، ١٠)، وجعله الملك مربيا لابنه بلدوين الرابع (صبار،٢٠١٣، ١٥ ؛ عبدالقوي، ١٩٩٦، ٢٠)، وفي الوقت نفسه كان مسؤولا عن ديوان انشاء المملكة (الحويري، ١٩٧٩، ١٠) وبعد موت املريك الاول تم تعيينه رسميا من قبل الملك بلدوين الرابع، رئيسا لاساقفة مدينة صور سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) (العريني، ١٩٦٢، ١١٥؛ البيشاوي،١٩٩٠، ٤٩)، مع وجود اشارات تدل على انه كان صديق الطفولة للملك بلدوين الثالث[٤]، شقيق الملك املريك الاول، لهذا نراه يثني ويطنب الحديث على بلدوين الثالث عندما اختير لعرش مملكة بيت المقدس سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٢٣٠-٣٠٧،٢٣٤).

نتيجة لدراية وليم الصوري بفكر الرجال ومعرفته لعدة لغات، اختير اكثر من مرة من قبل الملك موفدا وسفيرا الى الامبراطورية البيزنطية، في مسائل اختصت بالناحية الاجتماعية واخرى متعلقة بالناحية السياسية لمملكة بيت المقدس، وفي كل تلك السفارات كان وليم الصوري، يترك اثرا طيبا لدى الملك (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٥٦-٢٥٧).

ثانياً– كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر):

ألف وليم الصوري عددا من المصنفات التاريخية والدينية لكن اغلبها قد فقدت، حتى لم يبق منها معروفا لدى الناس سوى ثلاثة مختصة بالتاريخ الفها كلها بناء على رغبة الملك املريك الاول ملك بيت المقدس، الاول هو (تاريخ الامراء الشرقيين) (سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١٨، ٢٥) حيث ضاع هذا لكتاب ولم يتبق منه سوى فقرات متفرقة في

كتابات وليم الطرابلسي (عطا، ١٩٩٤، ٢٠)، وكتاب (اعمال الملك عموري) (عمران، ٢٠٠٠، ١٨)، بعدها جمع محتويات الكتابين في كتاب مفصل سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٨ م) (عوض، ١٩٩٩، ٦٨) مع اضافته نصوصا اخرى من مشاهداته اليها، وكتب كتابه التاريخي الاكثر اهمية الا وهو (كتاب الاعمال المنجزة فيما وراء البحر– The History of Deeds done Beyaond the sea) موضوع الدراسة[٥].

بقدر تعلق الامر بمصنفه الاخير، المكون من ثلاثة وعشرين كتابا، بدا بها في التاريخ الذي انتهى اليه مؤرخ الحملة الصليبية الاولى فوشيه الشارتري سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، حيث استقى موارده في الاجزاء الخمسة عشر الاولى من بعض المصنفات المدونة التي استخدمها في كتابة تاريخه واكثرها لاتينية (زكار،٧،١٩٩٥/٣؛ handyside,2012,1-3)، مع الاعتماد على بعض المصادر العربية التي اتاحها له الملك املريك من مكتبته واغلب اظن كما يقول بعض الباحثين انها تلك التي كان الملك بلدوين الثالث قد استولى عليها من غرق السفينة الاسلامية والتي كانت الكثير من كتب اسامة بن منقذ[٢] موجودة عليها(عطية، ١٩٨٩، هامش ١٩، ٣٦)، مع بعض الروايات الشفوية لاناس ادركوا وقته.

لكن عند الوصول الى تدوين الكتاب السادس عشر من تاريخه وتحديدا عصر بلدوين الثالث (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) فانه استند الى مصدرين اساسيين وهما، الرواية الشفوية والمشاهدات العيانية للبعض من رواته الموثوقين وما شاهده هو بام عينيه، اذ اشار الى ذلك بنفسه قائلا: ((لقد تنسى لنا ان جمع الاخبار التي نسوقها في الكتاب الحالي حتى وقتنا هذا مما رواه الاخرون الذين مازالت ذاكرتهم تعي اخبار الازمنة السالفة وعيا صادقا ولقد كابدنا اكبر المشقة في الحصول على الاخبار الموثوق بصحتها، وعلى التاريخ الصحيح وتوالي الحوادث التي بلغتنا عن طريق تلك الروايات ذاتها الى جانب مارايناه بعيني راسنا وشاهدناه بانفسنا، وعلمنا بعضه الاخر عن طريق العلاقة الوثيقة باناس كانوا شهود عيان لها حين وقوعها، ومن ثم فاننا سوف ندرج في يسر وامانة... بقية هذا التاريخ اعتمادا منا على هذين المصدرين)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٢٢٩–٢٣٠)، لهذا ذكر احدهم بان، كتابه يعد اصيلا اعتبارا من تدوينه لمرويات الحملة الصليبية الثانية (باركر، ١٩٦٧، ١٩٤).

أما اكثر اجزاء كتابه ثقة عند الباحثين هي تلك التي كتبها خلال المدة (٥٦٣–٥٨٠هـ/ ١١٦٧–١١٨٤م)، كونه اعتمد بصورة مباشرة على الوثائق الرسمية للمملكة كونه كان مستشارا للملك، ناهيك عن كونه شاهد عيان حاضرا للاحداث (الصوري، ١٩٩٥،٤/٢٢٩،٢٢٧)، كتب وليم الصوري كتابة باللغة اللاتينية (الحويري، ٨٤،٢٠٠١) المبسطة والسلسة، وترجم بعد ذلك الى اللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية.

يعد كتاب وليم الصوري مصدرا اساسيا لتاريخ الحروب الصليبية، ابتدا من الحملة الاولى حتى السنة التى توفي فيها، ومايميز منهجه التاريخي انه اعتمد البحث عن الحقيقة والموضوعية في تسجيل مروياته (عوض، ٢١،١٩٩٨، بارنز، ١٩٤٤، ١/١١١)، ولم يتاثر في احكامه بعمله الكنسي وقربه من اصحاب القرار كثيرا بل كان ينتقد الملوك والامراء والساسة الصليبيين عندما يلاحظ منهم التقصير او السلبيات في اعمالهم وقراراتهم (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٧٨–٣٢٤،٢٨٤،٢٧٩)، وان كان يؤخذ عليه تفسيراته الدينية للعديد من الاحداث (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤١٨، ٤/١٣٠، ٢٣٥)، اسهب في عرض الكثير من الموضوعات وفي الوقت نفسه لازم الاختصار في البعض الاخر

(الصوري، ١٩٩٥، ٤/٩٦–٩٧، ١٠٤–١٠٩)، ويمثل كتابه معجما تاريخياً للعديد من المصطلحات الاجتماعية والادارية والاقتصادية التي سادت عصره (Kostick,2004,353–355) و((كشف عن فهم حقيقي لعلاقة السببية في الحوادث التاريخية، فقد كتب موضحا ان الصليبيين لم يكونا جميعا يتصرفون بوازع ديني، اذ شارك البعض في هذه الحركة مجاراة لاصدقائهم، وتظاهرا بالشجاعة حتى لايتهمهم الناس بالتخاذل والجبن)) (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، الى جانب انه مصدرنا الرئيسي عن تاسيس هيئة الفرسان الاسبتارية(٦) في بلاد الشام (مقامي، ٦،١٩٩٤).

ونستشف من كلام احدى الباحثات ان هذا المؤرخ اللاتيني المشرقي، كان لا يال جهدا في سبيل الوصول الى اصح الروايات التاريخية، فاشارت قائلة: ((وكان مايصل اليه من نتائج، انما يستخلصها بعد مقارنة مصادر عديدة، فاذا حدث بينها تعارض فاما ان ياخذ بحكمه ورايه، واما ان يورد الروايات المختلفة)) (عطا، ١٩٩٤، ٢١).

كما ان الدارس لكتابه يشعر بانه امام موسوعة صغيرة للشخصيات والمواقع الجغرافية لبلاد الشام، حيث ترجم للعديد من تلك الشخصيات التي برزت خلال الاحداث وضبط كتابة اسمائها (الصوري، ١٩٩٥، ٤ /١٧–١٩،٢٠، ٢٧) كما هي في المصادر الاسلامية ويبدو انه استفاد من اتقانه للغة العربية في توثيق تلك الاسماء (Griffith,1980,12)، وعرف المواقع الجغرافية بدقة (الصوري،١٩٩٥،٣٤،٥١،٥٦–٥٧،٥٩،٦٨)، لهذا اطلق عليه احد الباحثين بانه (اب التاريخ في عصره وهو جدير بذلك اللقب لحسن نظامه وتنسيقه ومعالجته الفنية للموضوع، وتمتعه بفن السرد الحيوي للحوادث)) (المغربي،٣٣،٢٠٠٤)، وان كان سمايلي لايعد عمله راقيا مثل عمل المؤلف المجهول) كتاب اعمال الفرنجة) (سمالي، د/ت، ١٤٢)، مع ان البعض الاخر من الباحثين اثنوا كثيرا على عمله وعد رائدا في مجال كتابات تاريخ العصور الوسطى ولاسيما، الحروب الصليبية (الشقيرات،١٢٢،٢٠١٩ ؛عمران، د/ت، ١٨؛ زكار،١٩٩٥، ٧/٤).

مهما كانت الاراء والاحكام الصادرة في هذا الكتاب من قبل المؤرخ وليم الصوري، فانها تمثل وجهة النظر المسيحية – الصليبية في العصور الوسطى ولاتقلل من شان هذا السفر التاريخي، الذي امدنا بتفاصيل ونصوص تاريخية مختصة بمملكة بيت المقدس، لم نكن لنقف عليها، الا من خلال هذا الكتاب عوضا عن بعض تلك النصوص المتعلقة بتاريخ الزنكيين والايوبيين على حد، وعلي سبيل المثال لا الحصر، اننا لانقرا الكثير عن التاريخ المبكر لنجم الدين ايوب(١) في المصادر الاسلامية، الا ان وليم الصوري قد اورد نصين على قدر كبير من الاهمية تتعلق بشخصية والد صلاح الدين ودوره في دمشق خلال فترة الصراع مع مملكة بيت المقدس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣٧–٤٣٨) كذلك فيما يتعلق بصفات اسدالدين شيركوه(٧) الخلقية والعامة، فاننا لانجد ما يوازي وصفه له، في المصادر الاسلامية (الصوري، ١٩٩٥، ٤/٧٤).

المبحث الثاني: وليم الصوري يؤرخ لرينو دي شاتيون – مرحلة التكوين وألاسر (٥٤٨– ٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م)

يعد وليم الصوري، رائدا في مجال تدوين الاخبار المتعلقة برينو دي شاتيون، خلال المرحلة المبكرة من حياته، ولانكاد نعثر على مايضاهي المعلومات التي سجلها لنا عنه في المصادر التاريخية العربية – الاسلامية الا القليل النادر،

كون ان وليم الصوري عاصر تلك المرحلة من حياة دي شاتيون غيابيا، كونه كان موجودا في اوربا طلبا للعلم ولكنه من خلال الموثوقين من الرواة تمكن من رصد احداث تلك الحقبة من حياة الامير الصليبي وتتبع اخباره بدقة بعد ذلك.

على الرغم من كل ذلك، فان الصوري لايمنحنا مساحة كافية للتعرف على اصول دي شاتيون وتاريخ مولده ولكننا من خلال احدى الدراسات الحديثة نتعرف على ان اصوله فرنسية وهو ابن لعائلة ميسورة كان ابوه يدعى جيوفرى كونت ولوردشاتيلون (رنسيمان، ١٩٩٤، ٤/ ٣٩٩) ونعلم اعتمادا على المصادر الاسلامية انه قتل على يد السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) (ابن الاثير ،١٠،٢٠٠٣/١٤٨) اثر اسره بعد معركة حطين وكان السلطان قد نذر دمه بسبب تجاوزاته المستمرة ضد القوافل التجارية وقوافل الحجاج المسلمين وغاراته المتكررة على السكان العزل، فضلا عن محاولاته غزو مكة والمدينة (ابن كثير ، ١٤،٢٠١٥/٣٢٩،٣١٤). وصف احد الباحثين كتاب وليم الصوري بقوله، بانه تفوح منه رائحة ((الغم والحزن والكابة)) (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، بسبب ان الاحوال العامة للصليبيين كانت سيئة، في مملكة بيت المقدس، وربما كان مصيبا في قوله نتيجة لصعود قوة المسلمين من الزنكيين ومن بعدهم الايوبيين، وفي المقابل كانت القوة الصليبية اخذة في الانهيار، حيث تزعزت الثقة بين مملكة بيت المقدس وبقية الامارات الصليبية، ولاسيما عند مجيء الملوك الاطفال بوصاية امراء اخرين مما احدث شقاقا في وحدة الصف الصليبي لعدم موافقة الامراء لبعضهم البعض في قبول مثل تلك الوصايات الملكية (الصوري، ٤،١٩٩٥/٣٣٠ –٣٣١).

إن أول نص مدون عنه من قبل الصوري، يعود الى سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣)، اثناء حصار الملك بلدوين الثالث لمدينة عسقلان[٨]، وشارك معه في عملية الحصار تلك عدد كبير من القادة والامراء، كان من بينهم رينو دي شاتيون، وولتر دي سنت (اومير) فذكر الصوري قائلا: ((وكان هذان الاخيران، من العاملين بالخدمة في جيش الملك باجر يجريه عليهما)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٥١)، اي ان رينو دي شاتيون، عمل منذ بداية حياته كمرتزقة في جيش الملك، واشار بعض الباحثين انه كان من المغامرين الفرنسيين الذين وفدوا الى الشرق خلال الحملة الصليبية الثانية (الزبيدي، ٢٠٠٥،٢٠٥).

لا نجد مايذكر عن صفات رينو عند الصوري سوى انه، بعدما اطلع على الكثير من تجاوزاته غير الانسانية واللامدروسة يصفه ب (ارناط[٩] الاحمق) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣٩) وفي مكان اخر يصفه بالامير الطاغية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٨٠)، في الوقت الذي نرى امثلة مشابهة لتلك الصفة كان المؤرخين المسلمون قد اطلقوها على ارناط، فهذا ابن الاثير يصفه بهذه الكلمات: ((البرنس ارناط كان من شياطين الافرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين)) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠ /١٠٥)،وفي موضع اخر يقول في حقه: ((من اعظم الفرنج واخبثهم)) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠ / ١٤٢)، في حين فصل ابو شامة في وصفه قائلا: ((كان ابرنس ارناط اغدر الفرنجية واخبثها، وافحصها عن الردى والرداءة وابحثها)) (ابوشامة، ١٩٩٧، ٣/٢٧٤).

لكن من الملاحظ ان رينو دي شاتيون، كان على قدر من الشجاعة والرجولة بين افراد قومه، في الوقت الذي كان اكثر الامراء الصليبيين خوفا من السلطان نورالدين محمود زنكي (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٤م) (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥)، ومع ذلكِ تمكن ان يستميل اليه ابنة خالة الملك المدعوة (كونستانس) ارملة ريموند امير انطاكية الذي قتل في معركة انب سنة (٥٤٤هـ /١١٤٩م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٤٥) وكانت اما لاربعة اطفال اكبرهم بوهيمند في الخامسة

من العمر (سميث، ١٩٨٩،٣١ –٣٢)، فعلى الرغم من رغبة العديد من امراء المملكة وغيرها من الامارات في الاقتران بها لكنها كانت تجابه طلباتهم بالرفض، وعلى حد قول الصوري، انها اختارت من بين الجميع رينو دي شاتيون، ((واتخذنه لها بعلا، لكنها ابقت زواجها هذا سرا مكتوما حتى تاخذ مقاليد السلطة في يدها)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وجاهدت من اجل الحصول على موافقة الملك بلدوين الثالث، ومن اجل الاسراع بانتقال السلطة اليها والى رينو دي شاتيون، فان الاخير قد توجه مسرعا الى عسقلان وحصل على موافقة الملك بالارتباط بها، فعاد الى انطاكية وريثة المدينة وتزوج بالاميرة كونستانس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وعلل احدهم موافقة الملك على زواج ارناط، بان الاخير جندي شجاع، وفي الوقت نفسه قد خلص الملك بلدوين الثالث من مشاكل امارة انطاكية ومسؤولية الوصاية عليها (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/٤٠٠).

تلك الخطوة التي ذكر الصوري بانها لم تعجب الكثيرين من قادة وامراء المملكة لانها كانت زوجة فارس وامير معروف في اوساط المملكة ومن اسرة شهيرة، في حين ان ارناط لم يكن فارسا مشهورا، بل يصفه الصوري بالقول: ((حثالة الفرسان)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وبتلك الزيجة اصبح الفارس المغمور، اميرا على مدينة انطاكية (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/٤٠٠) ويرى احد الباحثين بان ارتباطه ب كونستانس لم يكن ((الا زواج مصلحة من وريثة امارة انطاكية)) (زابوروف،١٩٨٦، ١٩٠) .

على اية حال، فان الصوري، على الرغم من كونه رجل دين الا انه لم يعدم الموضوعية في نقل صورة الحال التي كانت عليها العلاقة بين ارناط وبطريرك انطاكية الذي كان في كل مناسبة عامة او خاصة، ينتقد ارناط واعماله، ويراه غير مناسب للاميرة كونستانس، وكانت مثل تلك الاقاويل تصل الى رينو دي شاتيون فيثور غضبا (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٧٩)، ومما زاد الطين بلة ان من حولهما من الانصار كانوا يؤججون للكراهية بين الرجلين حتى انتهى الامر بان قبض ارناط على البطريرك واهانه بصورة مزرية، مما دعا ذلك الى ان يتدخل ملك بيت المقدس بينهما، وارسل لجنة للتحقيق في الامر، مما اسفرت الامور في النهاية الى ان يطلق ارناط سراحه، فغادر البطريرك انطاكية الى بيت المقدس ليقيم هناك (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٨٠).

المحطة التاريخية الاخرى التي وقف عندها الصوري مروياً لاخبار أرناط، ولم تشر اليها النصوص العربية والاسلامية، هي امتثاله لامر الامبراطور البيزنطي مانويل[١٠]، بالوقوف في وجه أحد الامراء الارمن المدعو (ثوروس)، الذي كان دائم التجاوز على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية مثل طرسوس[١١] والمصيصة[١٢] وغيرها (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٢٩)، ولقرب تلك الممتلكات من إمارة انطاكية فقد ندب الامبراطور ارناط لمساعدته في درء خطر ثوروس مبديا استعداده لتزويد ارناط بالمال اللازم اذا ما احتاج اليه لتنفيذ تلك المهمة، وبالفعل نجح رينو دي شاتيون في القضاء على خطر الارمن، وتامين الممتلكات الامبراطورية المتاخمة لامارة انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٠١– ٤٠٢).

يستطرد الصوري، في روايته عن علاقة ارناط بالامبراطور البيزنطي، قائلا بان ماحصل عليه رينو من الامبراطور من مكافات لم تعجبه وجدها لاتوازي ماتقدمه من خدمات له، لذا وبناء على مشورة بعض الامقربين منه هاجم جزيرة قبرص التي كانت من ممتلكات بيزنطة او التابعين لها، واستولى عليها بالقوة ودمر الكثير من المدن والقرى والحصون وسلب

الكثير من الاموال والمجوهرات، واباح الجزيرة لجنده عدة ايام وبعدما حصلوا على بغيتهم ابحروا ثانية، وعادوا محملين بالغنائم الى انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٠٢ – ٤٠٣).

إلا ان هذا التجاوز من قبل ارناط لم يعجب الامبراطور مانويل البيزنطي، الذي سرعان، ماوصل بجنده الى كيليكا، لمعاينة الاراضي التي كان ثوروس قد استولى عليها وتاكيد ضمان حمايته لها، وعندما سمع رينو دي شاتيون بالخبر، هاله الامر، وعلم بان الامبراطور سيعاقبه جراء ما اقترفته يداه في قبرص، وبدا في التوسط لدى اهل الخبرة والمشورة فيما عساه ان يفعله ليرضي الامبراطور، فالتمس المثول امام مانويل في مدينة المصيصة، وقد تذلل كثيرا، ونزل عن كبريائه، واظهر ندمه، هذا الموقف المشين من ارناط دفع بوليم الصوري الى القول: ((وكسف مجد اللاتين الذي استمال بفعلته هذه معرة ونقيصة، وكان ارناط رجلا مطبوعا على الاندفاع في خطاياه، اندفاعه في توبته على السواء)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣١)، في حين يفهم من اشارة احد المختصين بالتاريخ البيزنطي، ان ارناط كان قد تذلل كثيرا للامبراطور البيزنطي، لانه عندما دخل الامبراطور مانويل الاول انطاكية دخل معه ارناط ممسكا بلجام فرسه وهو مجرد من السلاح (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥–٤١٦).

يبقى وليم الصوري هو المصدر الوحيد الذي امدنا بتلك الروايات عن حياة واعمال ارناط في تلك الحقبة، ولكننا عندما نصل الى المدة الممتدة بين السنوات (٥٥٢ –٥٥٣ هـ / ١١٥٧ – ١١٥٨ م)،فاننا نقف على مايدعم راويات الصوري ولاسيما عند المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ /١١٦٠ م).

فذكر في حوادث سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧ م)، بان الصليبيين تجمعوا في انطاكية بناء على رغبة ارناط الذي حثهم على استغلال فرصة مرض نورالدين محمود وبالتالي مهاجمة قلعة شيزر، وفي الوقت نفسه تحالفوا مع الامير الارمني ثوروس امير كيليكا، وبعدما اكتمل عدد الحلفاء في انطاكية سار بهم الملك بلدوين الثالث ورينو دي شاتيون نحو شيزر[١٣]، وحاصروا القلعة وبداوا برميها بالات الرمي وكان كل قائد يرغب في احتلال المدينة اولا، ورغب الملك بان يقطعها لكونت فلاندرز، في حال الاستيلاء عليها لكن ارناط رفض تلك الفكرة، وبين بان شيزر هي نم اعمال انطاكية ويجب ان تعود اليها او ان من يتسلمه عليه ان يقطع يمين الولاء له فرض تييري كونت فلاندرز ان يتعهد لارناط، وهذا الامر حال دون اتفاق التحالف الصليبي، ففشلت حملتهم عليها (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤١٩–٤٢٠)، ومصداق تلك الحملة نجدها عند ابن القلانسي في حوادث تلك السنة اذ قال مانصه: ((فلما مضت ايام من شهر رمضان سنة ٥٥٢ عرض للملك العادل نورالدين (ت٥٦٩هـ / ١١٧٣م) ابتدا مرض حاد فلما اشتد به خاف على نفسه... وانزعجت القلوب فتفرقت جموع المسلمين واضطربت الاعمال وطمع الافرنج فقصدوا مدينة شيزر وهجموها وحصلوا فيها فقتلوا واسروا وانتهبوا وتجمع من عدة جهات خلق كثير من رجال الاسماعيلية[١٤] وغيرهم فاستظهروا عليهم وقتلوا منهم واخرجوهم من شيزر)) (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٤٩).

ونظرة على النصين الظاهرين اعلاه لكل من الصوري وابن القلانسي، نقف على مايلي:

١– اتفاقهما على سنة وقوع حادثة غزو ومحاصرة شيزر.

٢– اتفاق المؤرخين على ان المحاصرين قد ضايقوا المدينة كثيرا.

٣– ان المدينة سقطت بيد الصليبيين واستباحوها لجندهم، فعملوا فيها قتلا واسرا ونهبا، وفق راي المؤرخين.

٤– اهمل ابن القلانسي الاشارة الى دور قلعة شيزر في حفظ ارواح الاهالي وعساكر المسلمين الذين انسحبوا من مواجهة الصليبيين بعد سقوط المدينة وارباعها بايديهم ن في حين ان وليم الصوري اكد بان قلعة المدينة لم تسقط بل ظلت صامدة في وجه هجمات الصليبيين، الذين كانوا قابوا قوسين او ادنى من الاستيلاء عليها ؛لكن المشاكل الداخلية بين صفوفهم حالت دون تحقيق ذلك.

٥– وليم الصوري كعادته كان يتقصى ويتمحص ادق التافصيل في رواياته لذا نراه قد اكد كثيرا على اسماء الامراء والقادة المشاركين في تلك الحملة حتى اثبت بان سبب فشلها كان رينو دي شاتيون امير انطاكية، في حين ان رواية ابن القلانسي كانت عرضية نوعا ما، اهمل فيها الاشارة الى اسماء المشاركين في عملية الحصار او حتى المدافعين عن المدينة وربضها من المسلمين، مكتفيا بذكر وصول مدد من رجال الاسماعيلية في المناطق القريبة من المدينة ودافع اؤلئك بقوة عنها مما اجبر التحالف الصليبي عن الانسحاب.

٦– لكن الشيء الاهم اننا من خلال متابعة رواية ابن القلانسي،نستشف بان تلك الحملة على شيزر سبقت تعرضها، للزلزال الذي دمر المدينة نفسها في تلك السنة، حيث ضبط ابن القلانسي تاريخ الهجوم الصليبي في اواخر شهر شوال من تلك السنة، بينما ادرج الصوري الحدث في متفرعات سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وتاكيدا للامر فان صاحب مفرج الكروب في احداث السنة ذاتها ذكر بانه بعد الزلزال المذكور اضاف نورالدين شيزر وعمالها الى ممتلكاته (ابن واصل، ١٩٥٣، ١/١٢٨).

اما الرواية الثانية التي نجد صدى لها عند ابن القلانسي، دون غيره من المؤرخين المسلمين، هي تلك المتعلقة، بهجوم الصليبيين على احد الحصون القريبة من انطاكية، فذكر وليم الصوري، بان الحلفاء الصليبيين كانوا موجودين في انطاكية، وعلى الرغم من وجود بعض الخلافات بينهم لكن امير انطاكية رينو دي شاتيون تمكن من اقناعهم بضرورة الاستيلاء على

الحصن القريب من امارته بمسافة لاتبعد اكثر من اثنا عشر ميلا[١٥]، فاتفق الجمع الصليبي على مهاجمة (الحصن)، من كل

الجوانب وخصصوا لكل، منطقة حوله قائدا مهمته الضغط على المدافعين واجبارهم على الاستسلام، وبعد الهجمات الشديدة، اضطرت حاميتها الى طلب الاستسلام والامان، فتم تسليم القلعة الى الصليبيين حيث استلمها ارناط امير انطاكية، لانها كانت رسميا تابعة له قبل ذلك (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٢١ –٤٢٣)، وبذلك حقق رينو دي شاتيون امن وسلامة امارته (عطية، ١٩٨٩، ١٥٤).

بينما نلاحظ بان رواية ابن القلانسي جاءت مختصرة ولكنه اهتم كثيرا بضبط تواريخ الهجوم الصليبي، فقال بان الاخبار القادمة من جانب الفرنجة الشاميين، انهم هاجموا حصن حارم[١٦] في اوائل المحرم سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) وضايقوه واستمروا في رميه بحجارة المجانيق[١٧] (المنجنيق)، الى ان اضعف الحصن، ومن ثم ملكت بالسيف (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٥٠).

استقراء للروايتين السابقتين، نلاحظ نقطتين تمثلان مصدر الاختلاف بينهما:

١– ان وليم الصوري اغفل الاشارة الى اسم الحصن المذكور بل ذكره علما باسم (الحصن).في حين ان ابن القلانسي صرح باسمه وانه كان حصن (حارم)

٢– اختلف الاثنان حول كيفية تسليم اهل المدينة، فذكر الصوري بانهم استسلموا بالامان، بينما قال ابن القلانسي بانه ملك بالسيف، والرواية الثانية هي الاكثر ترجيحا لانه من خلال متابعة اعمال وسلوك رينو دي شاتيون مع سكان المناطق التي كان يهاجمها، لانجد الا نادرا بانه وافق على الاستسلام المشروط، بل كان في كل مرة يعمل السيف في اهالي تلك القلاع والحصون، وان كان وليم يريد ان يظهر بني جلدتهم بحفظ المواثيق والعهود، لانه حسب قول احدهم: ((فقد كانت وحشية رينالد القاسية سيئة بما فيه الكفاية ؛ ولكن عدم مسؤوليته الكلمة كانت اسوأ)) (بردج، ٢٠١٤، ١٨٥).

استغل وليم الصوري كل مناسبة ليظهر، عدم رضاه من تصرفات رينو دي شاتيون امير انطاكية، بسبب سلوكه غير السوي، ذلك السلوك الذي اضر بمستقبل الصليبيين في بلاد الشام، ففي حوادث سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)، يسدل الستار على المرحلة التكوينية لشخصية ارناط ن المغامر الصليبي، فقد اشار وليم الصوري من خلال نص له قيمة تاريخية من الناحية السياسية والنفسية، كيف ان رينو دي شاتيون كان يترصد الاخبار والمعلومات التي تخص السكان المسلمين وتنقلاتهم الموسمية، وراء قطعانهم من الابل والاغنام بحثا عن الماء والكلاء، فرصد بعض كشافته بعضا من اؤلئك الرعاع فضلا عن المزارعين الذين يتجولون في الارجاء ولاسيما في المنطقة القريبة بين مرعش[١٨]، فاستغل ارناط وجود اؤلئك هناك وهجم عليهم فنهب وسلب، وبعد انتهاء غارته تلك، حاول العودة من حيث اتى محملين بانواع المتاع الذي نهبوه (الصوري،١٩٩٤، ٤٣٩/٣) ؛لكن انباء غارته تلك وصلت الى نائب حلب (مجدالدين ابن الداية)[١٩]، فكمن له عند رجوعه ولما علم ارناط بخطة ابن الداية شاور اصحابه في الاحتفاظ بالغنائم ام القتال ن لكنهم اثروا في النهاية القتال ففاجاهم القوات الحلبية بسهامهم ورماحهم، ففر اغلب الجند واسر البعض الاخر اما عن ارناط فقال الصوري بحقه: ((وكفر الامير ارناط عن جميع اخطائه وجرائمه التي اقترفها فقد وقع في اسر العدو الذي كبله بالقيود وسار به الى حلب على اقبح صورة)) (الصوري،١٩٩٤، ٤٤٠/٣).

وبذلك خلت امارة انطاكية من امير يدير شؤونها، واصبح على الملك ان يجد بديلا لادارتها، بعد سقوط رينو دي شاتيون بيد الجيش الزنكي، وبقي في الاسر لمدة ستة عشر سنة، لم يطلق سراحه الا في سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٦م) (ابن واصل، ١٩٥٧، ٣٨/٢). وعندما عاد التحق بخدمة الملك بلدوين الرابع المجذوم (ت ٥٨١ هـ/١١٨٥م)، فعينه اميرا لقلعة الكرك[٢٠]، ومن هناك كان لايال جهدا في قطع الطرق والتجاوز على القوافل المارة ونقض العهود (ابن الاثير، ٢٠٠٣، ١٤٢/١٠ ؛سبط ابن الجوزي،٣٨٩/١٩٥١،٨)، لذا حاصر صلاح الدين الأيوبي قلعته اكثر من مرة، بقصد فتحها وتأمين المسلمين من شره (بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٦٣،٦٦ ،٧٤؛ الذهبي، ١٩٩٦، حوادث وفيات ٥٧١–٥٨٠، ٦٣)، حتى آل مصيره في النهاية الى القتل على يد السلطان (ابن الاثير، ١٤٨/٢٠٠٣،١٠؛ بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٧٨)..

الخاتمــة

في خاتمة هذه الدراسة تم التوصل الى النقاط التالية:

١- اثبت البحث ان المعرفة العلمية والادبية والدينية التى تحلى بها وليم الصوري ساعدته كثيرا، على ان يبدع في مسالة التاليف ولاسيما التدوين التاريخي، وبالتالي ساعدته معرفته باللغات الاخرى، في الاطلاع على محتويات مصنفات الاخرين ولاسيما التاريخية وترجمة ما يحتاج اليه من نصوص.

٢- ظهرت من خلال الدراسة، ان ثقافة وليم الصوري الواسعة، واطلاعه على تواريخ الامم السابقة، قد ساعدته في التقرب من مركز القرار في مملكة بيت المقدس ولاسيما الملك، مما جعله يرتقي في المناصب تدريجيا، ضمن حاشية الملك واصبح من المعول عليهم في اتخاذ الكثير من القرارات التي تخص المملكة، فضلا عن اعتماد الملك عليه في ارساله كموفد شخصي الى الامبراطورية البيزنطية وغيرها من الدول والاقاليم.

٣- بفضل تلك المؤهلات التي كان يحملها وليم الصوري، اسند اليه ملك بيت المقدس املريك الاول مهمة تاليف كتاب خاص بعهده، وعهود ملوك الشرق الاخرين، ليستفيد منه خلفائه عند الاطلاع على الخارطة السياسية التي كان عموري قد اعتمدها في تسيير امور المملكة، وكيفة التعامل مع خصومه المسلمين في بلاد الشام ومصر، ناهيك عن العلاقة مع الامبراطورية البيزنطية وبقية الامارات الصليبية الموجودة في بلاد الشام.

٤- اكدت الدراسة ان كتاب وليم الصوري (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)، يعد مصدرا اساسيا لمن اراد التصدي لمعرفة احوال الشرق الاسلامي خلال الحملة الصليبية الاولى والثانية، فضلا عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادراية لمملكة بيت المقدس، على عهد الملك املريك الاول، كونه كان شاهد عيان من الدرجة الاولى، لعهد الملك املريك الاول وكبير قضاته، ومؤرخه الشخصي.

٥- ظهر من خلال الدراسة، ان رينالد دي شاتيون (ارناط)، لم يكن من الفرسان ذوي الشهرة الحربية الكبيرة، بل كان فارسا مغمورا، مغامرا، ينتهز الفرص من اجل تغيير مصيره الى الافضل، فاجتهد كثيرا ورافق الحملة الصليبية الاولى، حيث اكتسب المزيد من الخبرة، وكان جنديا لايعرف الخوف ولايهاب الصعاب، وهذا مما ساعده في قبول ملك بيت المقدس على ان ينخرط في عسكره، كمرتزق لقاء اجر متفق عليه.

٦- تميز ارناط بالدهاء والدبلوماسية، فاستغل تلك الصفتين في التقرب من وريثة امارة انطاكية، حيث استمالها ورغبها في الزواج به، على الرغم من كل المعارضة الخاصة والعامة لسكان المملكة، كون ان ارناط، لايمت بصلة رسمية الى صليبيي بلاد الشام وليس له مكانة عالية، لكنه في النهاية تزوج من الاميرة وارتقى الى عرش امارة انطاكية.

٧- عرف أرناط بالتهور والطيش واللامبالاة وعدم احتساب اي تقدير للاخرين، ولاسيما من الساسة والقدة الصليبيين، متجاوزا على ممتلكات الغير دون وجه وحق، كما حصل عند مهاجمته لجزيرة قبرص التابعة لبيزنطة، ناهيك عن تعامله السيء مع رجال الدين المسيحيين، مما فتح عليه جبهات عديدة كان عليه معرفة كيفية التعامل معها كلها، مثل الامبراطورية البيزنطية ومملكة بيت المقدس والبابوية.

٨- من جانب اخر بيَّنت الدراسة ان ارناط ووفق رؤية وليم الصوري، كان يتصف بالحمق والسذاجة في التصرف بلامسؤولية وتصديق ماينقل اليه من الاخبار، وعدم الاليتزام بالعهود والمواثيق التي وقعت مع الجانب الاسلامي،

وتلك التصرفات والافعال هي التي اودت به في النهاية الى ان يقع اسيرا بيد جند حلب،سنة (٥٥٥هـ /١١٦٠ – ١١٦١م).

٩– المستخلص المستوحي من نصوص وليم الصوري عن رينو دي شاتيون (ارناط)، انه لم يكن مؤهلا لتبوأ منصب الامير، لا في امارة انطاكية ولا في امارة الكرك، لانه لم يكن يتحلى بالصبر والتصرف كنبيل في الكثير من المواقف المعقدة التي كان هو نفسه من خلقها، لتعنته وسوء تدبيره للامور، واهماله لامر من حوله من الامراء والمستشارين، بل على العكس يذكرنا بما كان يفعله السلطان توران شاه الايوبي (ت٦٤٨ هـ م ١٢٥٠ م) اخر سلاطين الدولة الايوبية عندما كان يسرح المؤهلين واصحاب الخبرة من خدمته، ويقرب الشباب الصغار ممن ليس لديهم اية خبرة في ادارة امور الدولة.لذا سقط ارناط اولا اسيرا وفي المرة الثانية سقط قتيلا، بفعل تلك الساسية الخاطئة التي اتبعها في تدبير اموره.

Abstract

William of Tyre (d. 580 AH / 1184 CE) chronicling the biography of Reynald de Chatillon (Arnat) - early stage (548-555 AH / 1153-1160 AD)

Through his book (The History of Deeds done Beyaond the sea) **Historical and analytical study**

Research summary:

This study focus on the biography of one of the Crusaders' princes of the military, namely (**Reynald de Chatillon**) (D. 583 AH 1187 CE), known in the Arab and Islamic historical sources as (Arnat), through historical knowledge, for the Latin Oriental historian, William of Tire - William of Tire (D. 580 AH / 1184 AD), highlighting the most important political and military aspects in the life of that Crusader prince during the early stage of his life (548-555 AH / 1153-1160 AD), who was famous for the cruelty and breaking of principles and laws of war, during battles, and lack of commitment to the agreements and covenants between the warring parties in times of peace. All of this will stand on him first through the Crusader vision of Reynald de Chatillon, according to the novel by William the Pictorial who represented the Christian viewpoint, yet his views are not correct when he records and narrates the news of De Châtillon, although the latter dies after William the Pictorial, one year and the William of Tire did not witness his death at the hands of Sultan Salah al-Din al-Ayyubi, but he lived a long period of his political and military life and wrote a lot of information about him in his book (The History of the Completed Works Beyond the Sea) or as he is known as (The History of the Crusades).

The boundaries of this study are the contemporary era of William the Pictorial to Reynald De Chatillon until his death in the year 580 AH / 1184 A.D. And the spatial boundaries, they are centered specifically in the Levant, where its cities were the center of the political and military conflict between the Ayyubids and the Crusaders, in addition to that Reynald de Chatillon, that ruled both Antioch and Karak between in two different periods. The study consists of an introduction and a conclusion, as well as two other sections as follows:

The first part: Introducing Pulim Al-Suri and a summary of his book (History of work done beyond the sea).

The second part: William Al-Suri dating for Renault de Chatillon - the stage of growing and families (548-555 AH / 1153-1160 AD).

قائمة المصادر والمراجع:

– ابن الاثير، ابو الحسن عزالدين علي بن ابي الكرم بن محمد الجزري (ت٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)

١– الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

– احلام، لغريب

٢– اسرى الحروب الصليبية (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كاية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة ٨ ماى ١٩٤٥ قائمة، الجزائر، ٢٠١٨.

– بهاء الدين بن شداد، ابوالمحاسن يوسف بن رافع الاسدي (ت ٦٣٢هـ /١٢٣٤م)

٣– النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤.

– باركر،ارنست

٤– الحروب الصليبية، نقله الى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

– بارنز، هاري بالمر

٥– تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبدالرحمن بدج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٤.

– بردج، انتوني

٦– تاريخ الحروب الصليبية، نقلها الى العربية احمد غسان سباتو ونبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٤.

– الجنابي، طلب صبار

٧– امارة انطاكية دراسة في علاقتها بالقوى السياسية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الموصل،٢٠١٣.

– الجنزوري، علية عبدالسميع

٨– امارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١.

– الحويري، محمود محمد

٩– الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

١٠– منهج البحث في التاريخ، المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)

١١ – تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام (حوادث سنة ٥٧١–٥٨٠ هـ)، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٦.

– رنسيمان، ستيفن

١٢– تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نورالدين خليل، ط٢، د. م، ١٩٩٨.

– زابوروف، ميخائيل

١٣– الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦.

– زكار، سهيل

١٤– الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، ١٩٩٥.

– الزيدي، مصعب حماد نجم

١٥ – الاستيطان الصليبي قي بلاد الشام مملكة بيت المقدس نموذجا، اطروحة دكتوراه غ.م، جامعة الموصل – كلية الاداب، الموصل،٢٠٠٥.

– سبط ابن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين قزاوغلي التركي (ت٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)

١٦ – مراة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر ابان – الدكن، ج٨– ق١، ١٩٥١.

– سعداوي، نظير حسان

١٧ – المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢.

– سلامة، ابراهيم خميس ابراهيم

١٨ – دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

– سمالي، بيريل

١٩– المؤرخون في العصوؤ الوسطى، ترجمة قاسم عبدة قاسم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

– سميث، جوناثان رايلي

٢٠ – الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.

– السيد، عبداللطيف عبدالهادي

٢١ – الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث ١١٤٣ – ١١٦٢ م، ليبيا، ٢٠٠٦.

– ابو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٦م).

٢٢ –كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزيبق، ط١،مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٩٧.

– الشقيرات، حسين رجا

٢٣ – مؤرخو الحروب الصليبية ومصادرهم، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الاول، يناير، الاردن، ٢٠١٩.

– الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي (ت٥٨٩ هـ /١١٩٣ م)

٢٤ – تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة من الحروب والاسواء، تحقيق كلود كاهن، بيروت، ١٩٤٨.

– عبدالرزاق، ناصر

٢٥– صلاح الدين في الدراسات الاستشراقية الانجليزية والامريكية، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل –كلية الاداب، الموصل، ١٩٩٢.

– عبدالقوي، زينب عبدالحميد
٢٦ – الانجليز والحروب الصليبية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.
– عثمان، مرفت
٢٧– التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠.
– العريني، السيد الباز
٢٨ – مؤرخو الحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
– عطا، زبيدة محمد
٢٩ – الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبيين ط٢، دار الامين للطباعة، القاهرة، ١٩٩.
– عطية، حسين محمد
٣٠ – امارة انطاكية الصليبية والمسلون، ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٩.
– عكاوي، رحاب
٣١ – الحشاشون حكام الموت نشاتهم وتاريخهم، ط١، دار الحرف العربي – دار المناهل، د/م، ١٩٩٤ .
– عمران، محمود سعيد
٣٢ – تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠.
– عوض، محمد مؤتس احمد
٣٣ – الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية،ط١، دار الشروق، عمان، الاردن.
٣٤ – الحروب الصليبية، دراسات في الجغرافيا والتاريخ (الفصل التاسع عشر من كتاب وليم الصوري تاريخ الاعمال – مترجم من قبل عوض)، القاهرة، ٢٠١٦.
٣٥ – في الصراع الاسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨.
– قاسم، عبدة قاسم
٣٦ – الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق تاريخية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.
– ابن القلانسي، ابو حمزة يعلى (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)
٣٧ – ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
– مولر، فولفغانغ
٣٨ – القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.
– ابن كثير، عمادالدين ابوالفدا اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٥ م)
٣٩ – البداية والنهاية، طبعة خاصة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ٢٠١٥.

– لسترنج، كي
٤٠ – بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،ط٢، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٥.
– لويس، برنارد
٤١ – الحشيشية، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٠٦.
– المغربي، محمد عبدالشافي
٤٢ – العصور الوسطى الاوربية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية،٢٠٠٤.
– المصري، اكرم عاطف محمد
٤٣ – انتهاكات الصليبيين لحقوق الانسان في بلاد الشام، رسالة ماجستير غ.م، الجامعة الاسمية – كلية الاداب، غزة، ٢٠١٩.
– مقامي، نبيلة ابراهيم
٤٤ – فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، ١٩٩٤.
– ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)
٤٥ – معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

ثانيا – المراجع الاجنبية

– Giriffith, Hugh,Clifton.
46 – The Second and Third Crusades:Their Justification and Goals as Seen by the Clergy, Masters thesis of Arts not published, Western Michigan University, Mishigan,1980.
- Handyside,Philip,david,
47 -The old French translation of William of Tyre (Phd thesis not published) , Cardiff University , School of History , Cardiff,2006.
– Kostick,Conor.
48 – William of Tyre,Livy and the Vocabulary of class,Journal of the History of Ideas, published by University of Pennsylvainia Press, Vol.65,Number 3,july,2004.
– Krey.A,C.
49 – William of Tyre; The Making of an Historian in the Middle Ages , Speculum a journal of Medieval Studies, The University of Chicago press on behalf of Medieval Acaemy of Amerca, Vol.16, No.2, apr,1941.
– Spoljaric, Luka.
50- William of Tyre and the Byzantine Empire ;The Constraction of an image , , Masters thesis of Arts not published, Centiral Europian University, Budapest,2008.

الهوامش:

(١) الصوري، نسبة الى مدينة صور التي تقع في جنوب لبنان حاليا، وللمزيد عن تلك المدينة وتاريخها القديم وتطوراتها السياسية والاجتماعية والعمرانية في العصور الوسطى، حقبة تاريخ الحروب الصليبية، ينظر: وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٤)، ٣/١٤–٣٤.

(٢) حول معركة حطين ينظر: عماد الدين الاصفهناني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، (القاهرة:١٩٦٥)، ص ص٨١–٨٨؛ البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، مركز الابحاث في التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، (استانبول: ٢٠٠٤)، ص ص٣٧٤–٣٧٨؛ مهدي صالح سليفاني، الايوبيون في كتابات المؤرخين السريان، ط١، مطبعة موكرياني، (اربيل:٢٠١٢)، ص ص١٠٣–١١٤؛ سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق الى القدس، ط١، (دمشق:١٩٨٤)، ٢٥–٦٧، ٧١–٨٠.

(٣) الفنون الحرة، وهي تشمل نوعين من المواد التي كانت الكنيسة فبي العصور الوسطى تسمح بتدريسها، وتشمل المجموعة الثلاثية وهي تضم (الحساب والهندسة والفلك، والمجموعة الرباعية وتضم (الموسيقى والطب، والتاريخ والمنطق)، للمزيد ينظر، قاسم عبدة قاسم، الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق تاريخية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠١)، ص٣٤.

(٤) عن حياة وعصر بلدوين الثالث، ينظر: عبداللطيف عبدالهادي السيد، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الثالث (١١٤٦–١١٦٢م)، (ليبيا: ٢٠٠٦)، صفحات متفرقة لا على التعيين

(٥) للمزيد حول تفاصيل كتاب وليم الصوري وطبعاته، ينظر، السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ص١٢٤–١٣٥؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ص٤٥–٤٧.

(٦) نجم الدين ايوب: هو والد السلطان صلاح الدين، ولادته غير معروفة، ويكنى بابي الملوك وابي الشكر، لقب بالملك الافضل، وبه عرفت الدولة الايوبية، وهو كردي الاصل، حكم تكريت ثم تركها الى الموصل فولاه عمادالدين زنكي بعلبك، بعدها انتقل الى دمشق، فساعد نورالدين محمود مع اخيه شيركوه ليستولي على دمشق، واصبح نائبا عنه فيها، سار الى القاهرة سنة ٥٦٥ هـ، عرف بالكرم والجود، وكان خبيرا بتدبير الامور، وتوفي في مصر في كنف ابنه سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، للمزيد عنه ينظر، ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٦)، ص٣٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط٢، دار صادر، (بيروت ك١٩٧٧)، ١/٢٥٥–٢٥٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٤)، ٤/٤٠٩.

(٧) حول سيرة اسدالدين شيركوه، ينظر، ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبدالقادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة،(القاهرة: د/ت) ص ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٠ – ١٤٨ ؛الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٣)،٩ / ٤٦٥ – ٤٦٧، ١٠/٣–٥، ١١ – ١٦ ؛ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ترجمة وتحقيق محمود محمد الرويض وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، (اربد: ٢٠٠٩)، ص ص ٣٦٩–٣٧٠ ؛

(٨) مدينة عسقلان: مدينة بالشام من اعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، مثلها مثل دمشق عرفت بعروس الشام، استولى عليها الصليبيون سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ثم حررها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وبعد اربع سنوات

خربها (٥٨٧هـ/١١٩١م)، لئلا تسقط بيد الصليبيين مثل عكا.للمزيد ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:١٩٧٧)، ١٢٢/٤.

(٩) استخدم وليم الصوري صيغتي الاسم (رينو وارناط) على التوالي في مروياته، ينظر، الحروب الصليبية، ٣/ ٣٧٩–٣٨٠، ٤٠١/٤–٤٠٢.

(١٠) الامبراطور مانويل البيزنطي، هو مانويل الاول كومنين، ولد سنة ٥١٤ هـ /١١٢٠ م، حكم خلال المدة (٥٣٨ – ٥٦٧ هـ / ١١٤٣ – ١١٨٠ م) تميز حكمه بالتعسف الداخلي وتعقيد العلاقات الخارجية مع البلغار والامبراطورية الرومانية المقدسة ومسالة المشاركة في الحروب الصليبية. للمزيد عن عصره ينظر، عبدالقادر احمد اليوسف، الامبراطورية البيزنطية، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا – بيروت، ١٩٦٦)، ص ص ١٥٠ – ١٥١ ؛ محمود سعيد عمرا، الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت:٢٠٠٢)، ص ٢٧٥.

(١١) طرسوس: مدينة تعد من ثغور الشام، بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وهي تشرف على الباب الجنوبي لدرب ابواب كيليكة، للمدينة سوران ويحيط بها خندق كبير ولها ستة ابواب ويمر عبرها نهر، بينها وبين ادنة (٦فراسخ = ٣٦ كم)، استولى عليها نقفور الامبراطور البيزنطي سنة (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) وظلت بايديهم فترة طويلة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨/٤–٢٩ ؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٥)، ص ص ١٦٤–١٦٥.

(١٢) المصيصة: مدينة من مدن الثغور الشامية، على الحدود بين بلاد الشام وانطاكية وبلاد الروم، تقع على نهر جيحان (بيراميس) فتحها الامويون وبنوا حصنها، وشحنوه بالجند واسرهم، وهي مشهورة ببساتينها، ولها سور وخمسة ابواب، عمرها الخليفة المنصور العباسي، سنة (١٣٩هـ /٧٥٦م)، ثم استولى عليها الارمن في حقبة لاحقة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٥/٥ ؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٦٣.

(١٣) قلعة وحصن شيزر: وهي قلعة تشتمل على كورة بالشام، تقع قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر وعيه قنطرة، وهي تتبع كورة حمص ومن اعمالها ولقلعتها ثلاثة ابواب وعلى جسر المدينة حصن سمي بحصن الجسر. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٣/٣ ؛ مرفت عثمان، التحصينات وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، دار العالم العربي، (القاهرة:٢٠١٠) ص ص ١٨٨– ١٨٩.

(١٤) الاسماعيلية: عن الاسماعلية ونشاتهم وعقيدتهم وعلاقاتهم مع القوى المعاصرة لهم خلال العصور الوسطى، يراجع، برنارد لويس، الحشيشية، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق:٢٠٠٦)، ص ص٥٣–١٠٧، ١٧٩ – ٢٦٧ ؛ رحاب عكاوي، الحشاشون حكام الموت نشاتهم وتاريخه، ط١، دار الحرف العربي ودار المناهل، (د/م: ١٩٩٤)، ص ص ٣١ – ٨٩ ؛ فرهاد دفتري. الاسماعيليون في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق:١٩٩٩)، ص ص ٣٥–١٠٥.

(١٥) الميل،من وحدات قياس الطول وهو نوعان بري وبحري، والربي يوازي (١٦٠٩ م) بينما البحري يوازي (١٨٥٢م)، ينظر، احمد صدقي شقيرات، مقاييس الطول والمساحة العثمانية، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، (اربد: ٢٠٠٧)، ص ٦٠.

(١٦) حارم: تعد من القلاع الحصينة في شمالي بلاد الشام وتقع غرب مدبنة حلب، بالقرب من انطاكية. للمزيد عنها ينظر، عثمان، التحصينات وادوات القتال ص ص ١٧٥–١٧٦.

(١٧) المجانيق: ومفردها منجنيق، وهي الة حربية يستخدمها المهاجمون لضرب حصون وقلاع العدو، ويرمى بها، الاخشاب والاحجار وغيرها من المواد، وهي انواع منها المنجنيق العربي والفارسي – التركي والمنجنيق الرومي – الافرنجي، وكل من هذه الثلاثة انواع تختلف الواحدة عن الاخرى من حيث التركيب والصنع وحجم وشكل القاعدة، للمزيد ينظر، مرضي بن علي بن مرضي، تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة من الحرب والاسواء، تحقيق كلود كاهن، (بيروت ك١٩٤٨)، ص ص ١٦ – ١٧.

(١٨) مرعش: مدينة ثغرية بين بلاد الشام وبلاد الروم (بيزنطة) لها سوران وخندق، وفي وسط المدينة حصن عليه سور، عرف بالمرواني نسبة الى مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين، ثم عمر الرشيد العباسي المدينة باكملها، ولها ربض يعرف بالهارونية. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٥/٥.

(١٩) مجدالدين ابن الداية: كان من اقرب الامراء الى نورالدين محمود، كونه رضيعا له في الصغر، وذا منزلة تفوق منزلة بقية امراء دولته، اقطع له نورالدين زنكي مدينة حلب وحارم ولما توفي في شهر رمضان من سنة ٥٦٥هـ، منح اقطاعه لاخيه شمس الدين ابن الداية (المرضعة)، وكان لمجدالدين ثلاثة اخوه اخرين كلهم مقربين من نورالدين محمود واسهاماتهم مشهورة في الحروب الصليبية. للمزيد ينظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٧/١٠ ؛ بهاءالدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٨٣ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٩١/١.

(٢٠) قلعة الكرك: حول تاريخ قلعة الكرك وتطورها ودورها السياسي خلال الحروب الصليبية ينظر، فولفغانغ مولر – فنر،القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٤)، ص ٥٥ ؛ عثمان، التحصينات الحربية وادوات القتال، ص ص ١٦٥ –١٧٠.